ستتحرك » . ثم اضاف الرئيس المصري (الانوار في ٧٣/١١/١) : « ان الاسرائيليين يقولون انهم قطعوا خط مواصلات الجيش المصري الثالث وانهم يحاصرونه .. ولكن الحقيقة هي ان الجيش الثالث غير موجود على شرق قناة السويس فقط ، بل ان الجزء الاكبر منه في غرب القناة . والاسرائيليون يعرفون انهم يواجهون الجيش الثالث من ناحيتين ... ان الجيش الثالث ثابت في مواقعه وصامد صمود الصخر .. والجزء الاكبر منه في غرب القناة وخلف الاسرائيليين وأنا أستطيع بهذا الجزء أن أقتحم طريقي وأقضي على الاسرائيليين الموجودين بين طرفي الجيش الثالث . والاسرائيليون يعلمون أن قواتهم في غرب القناة مجرد شريط رفيع تسهل ازالته ومحوه . والعسكريون المصريون يلحون علي أن أفعل ذلك ، ولكن انا لا اريد ان اكسر وقف اطلاق النار » . وأعلن الرئيس السادات أيضا « أنه أبلغ الرئيس الاميركي نيكسون والزعيم السوفييتي بريجينيف ان هذا الموقف الاسرائيلي لا يحتمل . وانه لا يستطيع ان يقف مكتوف الايدي تجاه الموقف الاسرائيلي في غرب القناة الذي يستطيع العسكريون المصريون تغييره بسهولة ... وتجري في واشنطن محادثات بهذا الشأن ، وقد طلب مني الرئيس نيكسون فترة اخرى لا نخرق خلالها وقف اطلاق النار وتعود اسرائيل الى خط ٢٢ تشرين الاول » .

ان من خصوصيات الصراع العربي — الاسرائيلي انه صراع يهم العالم كله ولا يمكن أن يبقى محدودا . وان أهمية منطقتنا من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ، وتشابك مصالح الدول العظمى فيها تجعل الصراع ينتقل بسرعة من مستواه المحلي الى مستوى عالمي اكبر . ويقول حسنين هيكل ان كيسنجر لخص له موقف الولايات المتحدة في الشرق الاوسط بما يلي :

« ١ — ان لنا مصالح استراتيجية في المنطقة .

« ٢ — ان القوة الاعظم الثانية — الاتحاد السوفييتي — لها مصالح في هذه المنطقة .

« ٣ — اننا نحاول اقامة نظام عالمي جديد يقوم على الوفاق بعد زوال عصر الحرب الباردة ولكن الوفاق لن يجرنا الى ترك المنطقة لنفوذ القوة الاعظم الثانية .

« ٤ — اننا لا نريد أن تتصاعد اية أزمة لكي تؤثر على الوفاق لان مخاطر ذلك أخطر من ان تتحملها البشرية بأسرها .

« ٥ — ان لنا علاقة خاصة باسرائيل ونحن ملتزمون بحماية أمنها ، ونحن نعتبر ان حماية أمن اسرائيل لا يمكن ان يتحقق الا باحترام سيادتكم » ... الخ .

وهكذا تتشابك أهم أحداث هذا الشهر (من ١٠/١٥ الى ١١/١٥) العسكرية (العبور الى الضفة الغربية ، وقف القتال) مع الوضع السياسي العام المحيط بالصراع وتبقى ضمن اطاره ، تماما كما تشابكت أحداث حروب ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ وحرب الاستنزاف ١٩٦٨ — ١٩٧٠ مع الوضع السياسي الذي كان يحيط بالصراع ويحدد أبعاده وطبيعته وأهدافه . والفارق الوحيد في هذه الحرب هو أن القوات العربية المشتركة في الصراع استطاعت تحقيق الكثير من أغراضها ، وخلقت حقائق جديدة كثيرة في المجالين المادي والمعنوي ، ولا يمكن أن نقيس حجم المهمات التي نفذتها بالنظر فقط الى المهمات المادية كعدد الدبابات المدمرة او الطائرات المسقطة او الرجال الذين قتلتهم او جرحتهم أو أسرتهم أو أعداد الكيلومترات المربعة التي حررتها ، بل لا بد لنا من النظر اليها من خلال المهمات الكبيرة التي انجزتها على الصعيد المعنوي والاستراتيجي وأهمها تحرير ارادة الانسان العربي وتخليصها من آثار الردع ، وتحطيم نظرية أمن العدو ، واقناع هذا المجتمع المعادي المغروس في قلب وطننا بأن بقاءه بقوة السلاح على المدى التاريخي أمر مستحيل ، وان حسم الصراع بقوة السلاح لا يمكن ان يتم (المناورة بانتزاع قناعات العدو) وان تحديه للامة العربية يدفع هذه الامة الى التقدم والوحدة ويفرض عليها السير على الطريق السليم نحو بناء المجتمع القادر على التحرير .

وبالرغم من التحديدات العالمية لاطار الصراع وابعاده ، فان انتصارات القوات العربية على ارض المعارك منحت السياسة العربية هامشا أوسع للعمل ، وقدمت للاصدقاء المجال الزمني اللازم للتدخل بكل أشكاله المادية والسياسية والدبلوماسية ، وأجبرت الاعداء على تفهم الكثير من الحقائق ، والتعامل مع العرب كطرف فاعل في الاحداث لا كطرف مهمل مهمته تلقي الصدمات .

ان محدودية الحرب حقيقة واقعة في الماضي